

## الباب الرابع

### الأديان الناجية

#### أ. الإسلام الناجي

يجب على كل مكلف أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله تعالى أرسل جميع الرسول عليهم الصلاة والسلام بالسلام وهو الدين الذي لا يقبل الله تعالى غيره. قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك (البقرة 128) وقال: ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين (ال عمران 67)، وقال حكاية عن سيدنا سليمان: ألا تعلقوا على وأتوني مسلمين (النمل 31)، وقال: إن الدين عند الله الإسلام (ال عمران)، وقال ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (ال عمران 85)، أي ومن يطلب غير دين النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فهو في الآخرة من الخاسرين، ولا يخرج من النار أبداً الأبدية، لأن الله تعالى جعل شرعه ناسخاً لجميع الشرائع.<sup>1</sup> ولكن في أية الأخرى يعنى البقرة 62 الذي يرشد على الأديان غير الإسلام الذي الناجية ولا خوف عليهم بالنار. ولكن تلك الآية قد يفسر على تفسير الذي قد تبيننا الأديان يمكن فيها الناجية، ولكن في تفسير الأخرى يرشد على الدين الخاص يعنى عند تفسير الطبرى وتفسير المنار.

---

<sup>1</sup>محمود محمد خطا السبكي، الدين الخالص أو ارشاد الخلق إلى دين الحق، (محفوطة للمكية المحمودية السبكية، 1142هـ-1991م)، ص. 9-10.

قد يفسر الطبري في تفسيره على آية الذي يرشد الأديان الناجية الأخرى، ولكن يفسر على الإسلام الخاص، كما يفسر في تفسير الطبري البقرة 62:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ( 62). و في تأويل قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا، قال أبو جعفر: أما "الذين آمنوا"، فهم المصدقون رسول الله فيما أتاهم به من الحق من عند الله، وإيمانهم بذلك، تصديقهم به على ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا. وأما "الذين هادوا"، فهم اليهود د. ومعنى: "هادوا"، تابوا. يقال منه: "هاد القوم يهو دون هو دا وهادة".<sup>2</sup> وقيل: إنما سميت اليهود د" يهو د"، من أجل قولهم: (إِنَّا هَدُنَا إِلَيْكَ (الأعراف 156)).<sup>3</sup>

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: إنما سميت اليهود د من أجل أنهم قالوا: (إنا هدنا إليك).<sup>4</sup> وفي تأويل قوله عز وجل: وَالنَّصَارَى ، قال أبو جعفر: و"النصارى" جمع، واحدهم نصران، كما واحد السكاري سكران، وواحد النشأوى نشوان. وكذلك جمع كل نعت كان واحده على "فعالان" فإن جمعه على "فعالي". إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد "النصارى" "نصراني". وقد حكى عنهم سماعاً "نصران" بطرح الياء، ومنه قول الشاعر:

<sup>2</sup> قوله "هادة"، مصدر لم أجد في كتب اللغة

<sup>3</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م)، ج. 2، ص. 143.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ج. 2، ص. 142.

تراه إذا زار العشي مُحنِّفًا... ويضحى لديه وهو نصران شامس.<sup>5</sup> وسمع منهم في الأثني:  
 "نصرانة"، قال الشاعر:<sup>6</sup> فَكَلَّتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا... كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْنَفِ<sup>7</sup>، يقال:  
 أسجد، إذا مال.<sup>8</sup> وقد سمع في جمعهم "أنصار"، بمعنى النصارى. قال الشاعر: لَمَّا رَأَيْتُ نَبْطًا أَنْصَارًا...  
 سَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارَاكُنْتُ لَهُمْ مِنَ النَّصَارَى جَارًا.<sup>9</sup>

وهذه الأبيات التي ذكرتها، تدل على أنهم سموا "نصارى" لنصرة بعضهم بعضا، وتناصرهم

بينهم. وقد قيل إنهم سموا "نصارى"، من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها "ناصره".<sup>10</sup>

<sup>5</sup> لم أعرف قائله . الأضداد لابن الأباري : 155، ورواه : "تراه ويضحى وهو . . ." ونقله أبو حيان في البحر المحيط 1 : 238 عن الطبري، وفيهما "إذا دار العشى" وأخطأ القرطبي (تفسيره 1 : 369) فقال : و"أنشد سيبويه" وذكر البيت، ولم ينشده سيبويه . وروى صدره .

(تراه إذا دار العشا متحنفا) والبيت في صفة الحبراء . و"محنفا" : قد تحنف، أو صار إلى الخنيفية . ويعني أنه مستقبل القبلة . وقوله : "لديه"، أي لدى العشى، ويريد قبل أن يستوى العشى أو لدى الضحى، ويكون قد ذكره في بيت قبله . وقوله : "شامس"، يريد مستقبل الشمس، قبل المشرق . يقول يستقبل الشمس كأنه نصراني، وهو كقول ذي الرمة في صفة الحبراء أيضا : إذا حول الظل العشى رأيتة ... حنيفا، وفي قرن الضحى ينتصر

<sup>6</sup> هو أبو الأخرز الحماني.

<sup>7</sup> سيبويه 2 : 29، 104، واللسان (حنف)، يصف ناقتين، طأطأتا رؤوسهما من الإعياء، فشبه رأس الناقة في طأطأتهما، برأس النصرانية إذا طأطأته في صلاتها. وأسجد الرجل: طأطأ رأسه وخفضه وانحنى. قال حميد بن ثور، يصف نوقا: فلما لوين على معصم ... وكف خضيب وأسوارها

فضول أزمته أسجدت ... سجود النصارى لأحبارها

<sup>8</sup> بيان الطبري عن معنى "أسجد" ليس بجيد .

<sup>9</sup> لم أعرف صاحب الرجز . والأبيات، في معاني القرآن للفراء، ج. 1، ص. 44. أمالي ابن الشجرى، ج. 1، ص 79 و 371 . أنشده شاهدا على حذف وأو العطف : أي "وكنتم لهم من النصارى جارا"، ثم أنشده في الموضوع الآخر شاهدا على حذف الغاء العاطفة أي "فكنتم لهم . . ." .

<sup>10</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (I) مؤسسة الرسالة،

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: "النصارى" إنما سموا

نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها "ناصره". وفي تأويل قوله تعالى: وَالصَّابِغِينَ<sup>11</sup>.

عليه إلى آخر غيره، تسميه العرب: "صابغاً". يقال منه: "صبأ فلان يصبأ صبأً". ويقال: "صبأت

النجوم": إذا طلعت. "وصبأ قال أبو جعفر: و"الصابغون" جمع "صابغ"، وهو المستحدث سوى دينه

دينا، كالمترد من أهل الإسلام عن دينه. وكل خارج من دين كان علينا فلان موضع كذا وكذا"، يعني به:

طلع.<sup>12</sup>

واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل. فقال بعضهم: يلزم ذلك كل من

خرج من دين إلى غير دين. وقالوا: الذين عنى الله بهذا الاسم، قوم لا دين لهم<sup>13</sup>.

وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "والصابغين"

قال: الصابغون، أهل دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل<sup>14</sup> يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا

كتاب ولا نبي، إلا قول لا إله إلا الله. قال: ولم يؤمنوا برسول الله، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون

<sup>11</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م)، ج. 2، ص. 145.

<sup>12</sup> المرجع السابق، ج. 2، ص. 145.

<sup>13</sup> المرجع السابق، ج. 2، ص. 146.

<sup>14</sup> في المطبوعة "الصابغون دين من الأديان"، والزيادة بين القوسين لا بد منها.

للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: "هؤلاء الصابئون"، يشبهو نهم بهم.<sup>15</sup> و في تأويل قوله تعالى ذكره  
 مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ . قال أبو جعفر: يعني بقوله: (من آمن  
 بالله واليوم الآخر)، من صدق وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة، وعمل صالحا فأطاع الله، فلهم  
 أجرهم عند ربهم. يعني بقوله: (فلهم أجرهم عند ربهم)، فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم.<sup>16</sup>

وأما قوله: وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)

فإنه يعني به جل ذكره: ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون  
 على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها، عند معاينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم  
 عنده.<sup>17</sup>

ذكر من قال غني بقوله: (من آمن بالله)، مؤمنو أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم:

حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي: (إن  
 الذين آمنوا والذين هادوا) الآية، قال: نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي. وكان سلمان من  
 جُنْدِيسَابُور، وكان من أشرفهم، وكان ابن الملك صديقا له مؤاخيا، لا يقضي واحد منهم أمرا دون

<sup>15</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (I) مؤسسة الرسالة،  
 الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م)، ج 2، ص. 147.  
<sup>16</sup> المرجع السابق، ج 2، ص. 148.  
<sup>17</sup> المرجع السابق، ج 2، ص. 150.

صاحبه، وكانا يركبان إلى الصيد جميعا. فبينما هما في الصيد، إذ رفع لهما بيت من عباء،<sup>18</sup> فأتياه فإذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه.<sup>19</sup>

وهو يبكي. فسألاه: ما هذا؟ فقال: الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما، فإن كنتما تريدان أن تعلمتا ما فيه فانزلا حتى أعلمكما. فنزلا إليه، فقال لهما: هذا كتاب جاء من عند الله، أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته، فيه: أن لا تزني، ولا تسرق، ولا تأخذ أموال الناس بالباطل. فقص عليهما ما فيه، وهو الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى. فوقع في قلوبهما، وتابعا فأسلما. وقال لهما: إن ذبيحة قومكما عليكم حرام.<sup>20</sup>

فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه، حتى كان عيد للملك، فجعل طعاما،<sup>21</sup> ثم جمع الناس والأشراف، وأرسل إلى ابن الملك فدعاه إلى صنيعه ليأكل مع الناس. فأبى الفتى، وقال: إني عنك مشغول، فكل أنت وأصحابك. فلما أكثر عليه من الرسل، أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم. فبعث الملك إلى ابنه فدعاه. وقال: ما أمرك هذا؟ قال: إنا لا نأكل من ذبائحكم، إنكم كفار، ليس تحل

<sup>18</sup> رفع له الشيء (بالبناء للمجهول): أبصره من بعد. وفي المطبوعة: "بيت من خباء" والخباء بيت من وبر أو صوف. فهو كلام لا معنى له. وفي الدر المنثور، ج. 1، ص. 73، وروى الخبر بطوله: "من عباءة". والصواب ما أثبتته. والعباء ضرب من الأكسية فيه خطوط سود كبار، وهو هنا مفرد، وجمعه أعبية. والعباء أيضاً جمع عباءة.

<sup>19</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م)، ج. 2، ص. 150.

<sup>20</sup> المرجع السابق، ج. 2، ص. 150

<sup>21</sup> في الدر المنثور: "فجمع طعاما"، وأظن أن الصواب: فصنع طعاما، ويدل على صواب ذلك قوله بعد: "فدعاه إلى صنيعه". يقال: صنع لهم طعاما، وكنت في صنع فلان: أي مآذبه ومدعاته.

ذبايحكم. فقال له الملك: من أمرك بهذا؟ فأخبره أن الراهب أمره بذلك. فدعا الراهب فقال: ماذا يقول ابني؟ قال: صدق ابنك. قال له: لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك، ولكن اخرج من أرضنا. فأجله أجلا. فقال سلمان: فقمنا نكي عليه، فقال لهما: إن كنتما صادقين، فإننا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبد الله فيها، فأتونا فيها.<sup>22</sup>

فخرج الراهب، وبقي سلمان وابن الملك: فجعل يقول لابن الملك: انطلق بنا! وابن الملك يقول: نعم. وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز. فلما أبطأ على سلمان، خرج سلمان حتى أتاهم، فنزل على صاحبه، وهو رب البيعة.<sup>23</sup>

فكان إيمان اليهود: أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى. فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا. وإيمان النصارى: أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه، حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا.<sup>24</sup>

<sup>22</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (I) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج 2، ص 154.

<sup>23</sup> المرجع السابق، ج 2، ص 154.

<sup>24</sup> المرجع السابق، ج 2، ص 154.

سأل<sup>25</sup> سلمان الفارسي النبي صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم، قال: لم يموتوا على الإسلام. قال سلمان: فأظلمت عليّ الأرض، وذكرت اجتهدهم،<sup>26</sup> فنزلت هذه الآية: "إن الذين آمنوا والذين هادوا"<sup>27</sup>. فدعا سلمان فقال: نزلت هذه الآية في أصحابك". ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم "من مات على دين عيسى ومات على الإسلام قبل أن يسمع بي، فهو على خير؛ ومن سمع بي اليوم ولم يؤمن بي فقد هلك".<sup>28</sup>

عندما ننظر إلى تفسير الطبري، نحن نستطيع أن نعرف أنه يفسر في تفسيره أن الإسلام الدين الناجية الوحيدة والدين سلامة وهو إنكار على إسم الأديان في أية المذكور كما اليهودى والنصرى والصابئين، وعندما جاء الإسلام قد نسح كله ويبدل ويتم بالإسلام المرصية، ولكن قد وجد في تفسير المنار التفريق التفسير في هذا الآية يسبب على رحمة في الإسلام، وفي تفسير المنار يذكر:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة 62)

(إن الذين آمنوا) مراد به المسلمون الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم والذين سيتبعونه إلى يوم القيامة، وكانوا يسمون المؤمنين والذين آمنوا. وقوله: (والذين هادوا والنصارى والصابئين) يراد به

<sup>25</sup> في المطبوعة: "قال سلمان الفارسي للنبي صلى الله عليه وسلم"، بحذف "سأل". والصواب من الدر المنثور 1: 74.

<sup>26</sup> في المطبوعة: "وذكر اجتهدهم"، والصواب من الدر المنثور

<sup>27</sup> الآية لم ترد في المطبوعة، ووردت في نص المدر المنثور.

<sup>28</sup> الحديث: 1113 - وهذا منقطع أيضًا.



هذه الفرق من الناس التي عرفت بهذه الأسماء أو الألقاب من الذين اتبعوا الأنبياء السابقين، وأطلق على بعضهم لفظ يهود والذين هادوا، وعلى بعضهم لفظ النصراني، وعلى بعضهم لفظ الصابئين (من آمن بالله واليوم والآخر وعمل صالحا) هذا بدل مما قبله ؛ أي من آمن منهم بالله إيمانا صحيحا وتقدم شرحه ووصفه آنفا وآمن باليوم الآخر كذلك، وقد تقدم تفسيرهما في أوائل السورة، وعمل عملا صالحا تصلح به نفسه وشئونه مع من يعيش معه، وما العمل الصالح بمجهول في عرف هؤلاء الأقوام، وقد بينته كتبهم أتم بيان، (فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي إن حكم الله العادل، سواء وهو يعاملهم بسنة واحدة لا يجابي فيها فريقا ويظلم فريقا. وحكم هذه السنة أن لهم أجرهم المعلوم بوعد الله لهم على لسان رسولهم، ولا خوف عليهم من عذاب الله يوم يخاف الكفار والفجار مما يستقبلهم، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم. وتقدم هذا التعبير في الآية مع تفسيره.<sup>29</sup>

فالأية بيان لسنة الله تعالى في معاملة الأمم، تقدمت أو تأخرت، فهو على حد قوله تعالى: ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (النساء 124-133) فظهر بذلك أنه لا إشكال في حمل من آمن بالله واليوم الآخر... إلخ على قوله: (إن الذين آمنوا)... إلخ، ولا إشكال في عدم اشتراط الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الكلام في معاملة الله تعالى لكل الفرق أو الأمم المؤمنة بنبي ووحى بخصوصها ، الأحكام، ولا عذر لهم يحول دون

<sup>29</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 1، ص.

العقوبة. وذكر الأستاذ الإمام في تفسير هذه الآية مسألة أهل الفترة والخلاف المشهور فيها، وهو أن جمهور أهل السنة يقول: إنهم ناجون؛ لأنه لا تكليف إلا بشرع، وهؤلاء لم تبلغهم دعوة، ومن قال: إن بالعقل يدرك الواجب والمحرم والاعتقاد الصحيح والباطل، عدتهم غير ناجين. وهذا رأي المعتزلة وجماعة من الحنفية، وجمهور الأشاعرة على أنه لا يمكن إدراك ذلك إلا بالشرع، ثم إن محل النظر في أهل الفترة من كان منهم كالعرب الذين كانوا يعتقدون نبوة أنبياء ولا يجدون لديهم شيئاً من أحكام دينهم خالصاً من الشوائب، سالماً من النزعات الفاسدة. وأما مثل اليهود فلا يصح أن يسموا أهل فترة، فإنهم على نسيانهم حظاً مما ذكروا به، وتحريفهم بعض ما حفظوا، قد بقي جوهر دينهم معروفاً لم يغش أحكامه ما يمنع الاهتداء بها، والله تعالى يقول: وعندهم التوراة فيها حكم الله (المائدة 43) وكذلك المسيحيون لا يسمون أهل فترة، لأن عندهم في الإنجيل ووصايا الأنبياء ما عند اليهود وزيادته مما حفظوا من وصايا المسيح، وروح الدعوة موجود عندهم، ولكنهم لا يعملون بهذه الوصايا ولا يأخذون بتلك الأحكام، ولا عذر لهم يحول دون العقوبة.<sup>30</sup>

وأما الصابئون فإن كانوا فرقة من النصارى كما يظهر من الوفاق بينهما في كثير من التقاليد، كالمعمودية والاعتراف وتعظيم يوم الأحد، فالأمر ظاهر أن حكمهم كحكمهم، وإن كان الخلط عندهم أكثر، والبعد عن الأصل أشد، حتى إنهم اعتقدوا تأثير الكواكب، وأحاطت بهم البدع من كل جانب، على أنهم أقرب إلى روح المسيحية من النصارى، فإن عندهم الزهد والتواضع اللذين يفيضان من كل

<sup>30</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م)، ج. 1، ص. 279-280.

كلمة تؤثر عن المسيح عليه السلام، والنصارى صاروا أشد أمم الأرض عتوا وطمعا وإسرافا في حظوظ الدنيا. ويقال: إن الصابئة ملة مستقلة يؤمنون بكثير من الأنبياء المعروفين، ولكن قد اختلط عليهم الأمر كما اختلط على الحنفاء العرب إلا أن عندهم من التقاليد والأحكام ما لم يكن عند العرب، فإن كانوا أقرب إليهم، فلهم حكمهم، وإلا فهم كاليهود والنصارى يسألون عن العمل بدينهم بعد فهمه كما يجب حتى يأتيهم هدي آخر، كأن تبلغهم دعوة الإسلام، فإن لم يفعلوا فهم مؤاخذون.<sup>31</sup>

علمنا أن أهل الفترة: هم الذين لم تبلغهم دعوة صحيحة تحرك إلى النظر، أو بلغهم أن بعض الأنبياء بعثوا، ولكن لم يصل إليهم شيء صحيح من شرائعهم، فهم يؤمنون بهم إيمانا إجماليا، كالحنفاء من العرب الذين كانوا يؤمنون بإبراهيم وإسماعيل، ولا يعرفون من دينهما شيئا خالصا كما تقدم آنفا. وحجة الأشاعرة على عدم مؤاخذتهم آيات كقوله تعالى: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ( إبراهيم 15) وقوله: لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (النساء 165) وذهب كثير منهم إلى الاكتفاء ببلوغ دعوة أي نبي في ركني الدين الركينين، وهما الإيمان بالله وباليوم الآخر، فمن بلغته، وجب عليه الإيمان بهذين الأصلين. وإن لم يكن النبي مرسلًا إليه<sup>32</sup>.

<sup>31</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 1، ص.

<sup>32</sup> المرجع السابق، ج. 1، ص. 280.

وذهب جمهور الحنفية وكذلك المعتزلة إلى أن أصول الاعتقاد تدرك بالعقل، فلا تتوقف  
المؤاخذة عليها على بلوغ دعوة رسول، وإنما يجيء الرسل مؤكدين لما يفهم العقل موضحين له ومبينين  
أمورا لا يستقل بإدراكها، كأحوال الآخرة وكيفيات العبادة التي ترضي الله تعالى.<sup>33</sup>

وأولوا آية: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ( إبراهيم 15) بأن المراد بالتعذيب هو  
الاستئصال في الدنيا بإفناء الأمة أو استدلالها، والذهاب باستقلالها، وينافيه ما يدل عليه استعمال (وما  
كنا) من إرادة نفي الشأن الدال على عموم السلب، ولهم في كتبهم أدلة ومناقشات ليس هذا من  
مواضعها.<sup>34</sup>

وعن الإمام الغزالي: أن الناس في شأن بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصناف ثلاثة: من  
لم يعلم بها بالمرّة أي كأهل أمريكا لذلك العهد هؤلاء ناجون حتما (أي إن لم تكن بلغتهم دعوة  
أخرى صحيحة). ومن بلغته الدعوة على وجهها ولم ينظر في أدلتها إهمالا أو عناداً أو استكباراً وهؤلاء  
مؤاخذون حتما. ومن بلغته على غير وجهها أو مع فقد شرطها، وهو أن تكون على وجه يحرك داعية  
النظر، وهؤلاء في معنى الصنف الأول. هذا معنى عبارته المطابقة لأصول الكلام.<sup>35</sup>

<sup>33</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 1، ص.

<sup>34</sup> المرجع السابق، ج. 1، ص. 280.

<sup>35</sup> المرجع السابق، ج. 1، ص. 280.

قال محمد عبده: عبارته في كتاب فيصل التفر يق في هذا صريح هي: وصف ثالث بين

الدرجتين بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعتة وصفته، بل سمعوا منذ الصبا أن كذابا

مدلسا اسمه محمد ادعى النبوة كما سمع صبياننا أن كذابا يقال له: (المقفع) (لعنه الله) تحدى بالنبوة

كاذبا، فهؤلاء عندي في معنى الصنف الأول، فإن أولئك مع أنهم لم يسمعو اسمه لم يسمعو ضد أو

صافه، وهؤلاء سمعوا ضد أو صافه، وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب ا هـ.<sup>36</sup>

و قال محمد عبده في حل معنى الآية على هذا: إن أهل الأديان الإلهية وهم الذين بلغتهم

دعوة نبي على وجهها وبشرطها إذا آمنوا بالله واليوم الآخر على الوجه الصحيح الذي بينه نبينهم

وعملوا الأعمال الصالحة، فهم ناحون مأجورون عند الله تعالى، وإذا آمنوا على غير الوجه الصحيح،

كالمشبهة والحلولية والاتحادية وغيرهم، فلا ينالهم من هذا الوعد شيء، بل يتنأو لهم الوعيد المذكور في

الآيات الأخرى، وكذلك حال الذين يؤمنون بأقوالهم دون أعمالهم، فإن الإيمان الصحيح هو صاحب

السلطان الأعلى على القلب، والإرادة التي تحرك الأعضاء في الأعمال، فإن نازعه في سلطانه طائف من

الشهوة فإنه لا يلبث أن يقهره إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون

(الأعراف 201) ثم أزيد الآن على ما تقدم أن كل هذه الأقوال والتفصيلات إنما هي في المؤاخذة على

اتباع دعوة الرسل وعدمها. ولا يعقل أن يكون من لم تبلغهم الدعوة بشرطها أو مطلقا ناجين على

سواء، وأن يكونوا كلهم في الجنة كأتباع الرسل في الإيمان الصحيح والعمل الصالح. إذ لو صح هذا لكان

<sup>36</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 1، ص.

بعث الرسل شرا من عدمه بالنسبة إلى أكثر الناس. والمعقول الموافق للنصوص أن الله تعالى يحاسب هؤلاء الذين لم تبلغهم دعوة ما بحسب ما عقلوا واعتقدوا من الحق والخير ومقابلهما.<sup>37</sup>

وقد وجد تفريق بين تفسيرين يعنى أن الناجية مستعد إلى الذين قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبَائِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة 62) لكن في تفسير المنار مهم أنهم آمن من عند الله إن كان كلهم من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا أي إذا آمنوا بالله واليوم الآخر على الوجه الصحيح الذي بينه نبينهم وإذا آمنوا على غير الوجه الصحيح، كالمشبهة والحلولية والاتحادية وغيرهم، فلا ينالهم من هذا الوعد شيء، فإن الإيمان الصحيح هو صاحب السلطان الأعلى على القلب، والإرادة التي تحرك الأعضاء في الأعمال، فإن نازعه في سلطانه طائف من الشهوة فإنه لا يلبث أن يقهره. ولا إشكال في عدم اشتراط الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الكلام في معاملة الله تعالى لكل الفرق أو الأمم المؤمنة بنبي ووحى بخصوصها، الأحكام، ولا عذر لهم يحول دون العقوبة.

ولكن في تفسير الطبرى يفسر عن تلك المسألة يعنى بمثلها ولكن يشترط فيه في دين الإسلام مطلقا ليس الناجية في دين غير الإسلام. لأن في تفسيره قد يفرق بين الأنبياء وشريعته، كما يذكر في تفسيره: فكان إيمان اليهود د: أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى. فلما جاء عيسى

<sup>37</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج 1 ص

كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا. وإيمان النصارى: أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه، حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا.<sup>38</sup> قال النبي صلى الله عليه وسلم "من مات على دين عيسى ومات على الإسلام قبل أن يسمع بي، فهو على خير؛ ومن سمع بي اليوم ولم يؤمن بي فقد هلك".<sup>39</sup>

في القرآن الكريم هي أيضا العديد من الآيات المذكورة عن الآيات التي تبين أن ليس كل اليهود والنصارى مضللة في البقرة:

لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113)  
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115)

ليس أهل الكتاب متساوون: فمنهم جماعة مستقيمة على أمر الله مؤمنة برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، يقومون الليل مرتلين آيات القرآن الكريم، مقبلين على مناجاة الله في صلواتهم. ومنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالخير كله، وينهون عن الشر كله، ويبادرون إلى فعل الخيرات، وأولئك من عباد الله الصالحين. وأي عمل قل أو كثر من أعمال الخير تعمله هذه الطائفة المؤمنة فلن يضيع عند

<sup>38</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (I) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج. 2، ص. 154.  
<sup>39</sup> الحديث: 1113 - وهذا منقطع أيضا.

الله، بل يُشكر لهم، ويجازون عليه. والله عليم بالمتقين الذين فعلوا الخيرات وابتعدوا عن المحرمات؛ ابتغاء رضوان الله، وطلبًا لثوابه.<sup>40</sup>

ولكن هناك العديد من الآيات التي يقولون إنهم الصالح وفعل ما أمر به الله، وبالتالي قد يكون هناك يزال مجال للدين، بالإضافة إلى الدين الإسلامي لديه فرصة للحصول على مغفرة في الآخرة.

### ب. الإسلام بين الدين والصفة

الإسلام يشير إلى الدين الذي أتى به النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الإسلام هو الدين المهيمن في شمال أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا وهو ثاني الديانات في العالم من حيث عدد المعتنقين بعد المسيحية. يؤمن المسلمون أن الإسلام آخر الرسالات السماوية هو ناسخ لما قبله من الديانات، كما يؤمن المسلمون بأن محمدا رسول من عند الله، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وأن الله أرسله إلى الثقلين (الجن والإنس). ومن أسس العقيدة الإسلامية الإيمان بوجود إله واحد لا شريك له هو الله، وكذلك الإيمان بجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلوا إلى البشرية قبل محمد، كالنبي إبراهيم ويوسف وموسى والمسيح عيسى بن مريم وغيرهم كثير ممن ذكر في القرآن أو لم يُذكر، وأنهم جميعًا كما المسلمين، اتبعوا الحنيفية، ملة النبي إبراهيم، والإيمان بكتبهم ورسائلهم التي بعثهم الله كي ينشروها للناس، كالزبور والتوراة والإنجيل. كما يذكر في آية القرآن إن الدين عند الله الإسلام ليس غيره، ويعطى الجنة للذي في

<sup>40</sup> مجموعة من العلماء، عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التفسير الميسر، المكتبة الشاملة، ج. 7، ص. 132.



حياته يدخل دين الإسلام وعمال صالح كما يؤمر في هذا الدين. ولقد يفسر الطبري على أية الذي يذكر عن الدين عند الله المرضية وسيعطى الله الجنة، ولكن المراد بالإسلام في تلك الآية هل إسلام على إسم الدين الخاص أو الصفة، سنبين ذلك في تفسير الطبري: **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ... (ال عمران 19).** و في تأويل قوله: **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ، قال أبو جعفر: ومعنى "الدين"، في هذا الموضوع: الطاعة والدلة، من قول الشاعر: **41 وَيَوْمَ الْحَزْنِ إِذْ حُشِدَتْ مَعَدُّ... وَكَانَ النَّاسُ، إِلَّا نَحْنُ دِينًا** .<sup>42</sup> يعني بذلك: مطيعين على وجه الذل، ومنه قول القطامي: **كَانَتْ نَوَارٌ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا**<sup>43</sup> . يعني: **تُدَلِّكَ، وقول الأعشى ميمون بن قيس: هو دَانَ الرَّبَابِ إِذْ كَرِهُوا الدِّينَ دِرَاكًا بَعَزْوَةَ وَصِيَالٍ**<sup>44</sup> يعني بقوله: "دان" ذلل = وبقوله: "كرهوا الدين"، الطاعة.<sup>45</sup>

<sup>41</sup> لم أعرف قائله بعد

<sup>42</sup> سيأتي في التفسير 26: 115 (بولاق) ومعه بيت سنذكره. والشطر الثاني من البيت الأول في اللسان (دين)، وفي غيره من كتب اللغة. وأنا في شك من صحة هذا البيت، ولم أعرف "يوم الحزن"، ما أراد به. وأظن "حشدت"، "حشرت" من "الحشر"، والبيت الذي يليه: **عَصِيْنَا عَزْمَةَ الْجَبَارِ، حَتَّى... صَبَّحْنَا الْجُرْفَ أَلْفًا مُعْلِمِينَ**، هكذا صححته هنا من معاني القرآن للفراء، تفسير سورة (ق) مخطوطة، وهو في المطبوعة من التفسير (26: 115) "صبحنا الخوف أكلًا" وهو كلام لا معنى له. وقد قال الطبري بعد هذا البيت هناك "ويروى: الخوف. وقال: أراد بالجبار: المنذر، لولايته" وصوابه "الجرف" فإذا كان ذلك كذلك، فأكبر ظني أنه كما أثبتته "الجرف" (بضم الجيم وسكون الراء): وهو موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر. وفي الطبري هناك "صبحنا" وهو خطأ. و"صبحنا"، من قولهم: "صبح القوم شراً" أي جاءهم به، و"صبحتهم الخيل"، جاءتهم صباحاً. و"ألفاً" يعني: ألف فرس عليها فرسانها. و"المعلم": الفارس يجعل لنفسه علامة الشجعان، أو جعل على فرسه علامة، فهو فرس معلم. يريد: غزونا معقل المنذر الجبار ومنازله، وصبحناه فدمرنا عليه منازلنا. وفي الطبري "حرمة الجبار"، والتصحيح من معاني القرآن للفراء، كما أسلفت.

<sup>43</sup> ديوانه: 15، من أبيات جياذ وصف فيها صاحبته "أميمة"، وسمها "جنوب" في البيت الذي رواه الطبري، وسمها "نوار"، ويروى: "ظلوم"، فكان مما قال: **رَمَتِ الْمَقَاتِلُ مِنْ فُؤَادِكَ، بَعْدَ مَا... كَانَتْ جُنُوبٌ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا**<sup>44</sup> مضى بيان هذا البيت فيما سلف 3: 571.

<sup>45</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج. 6، ص. 273-274.

وكذلك "الإسلام"، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه: "أسلم" بمعنى: دخل في السلم، كما يقال: "أقحط القوم"، إذا دخلوا في القحط، "وأربعوا"، إذا دخلوا في الربيع = فكذلك "أسلموا"، إذا دخلوا في السلم، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة.<sup>46</sup>

فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل قوله: "إنّ الدّين عند الله الإسلام": إنّ الطاعة التي هي الطاعة عنده، الطاعة له، وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والدّلة، وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذلّلها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبادة والألوهة.<sup>47</sup>

وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "إنّ الدين عند الله الإسلام"، والإسلام: شهادة أنّ لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من عند الله،<sup>48</sup> وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسوله، ودلّ عليه أو لياؤه، لا يقبل غيره ولا يجزى إلا به.<sup>49</sup>

<sup>46</sup> انظر، تفسير "الإسلام" و"السلم" في محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م)، ج. 2، ص. 510-511.  
<sup>47</sup> في المطبوعة: "في العبودية والألوهية"، وأثبت ما في المخطوطة، وقد مضى استعماله العبادة فيما سلف ص: 271، تعليق: 1. و"الألوهة، والإلاهة، والألوهية": العبادة.

<sup>48</sup> قوله: "بما جاء به"، الضمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنه قال: "شهادة أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله"، ولا تتم شهادة إلا به، بأبي هو وأمي. وهكذا ذكره السيوطي بنصه في الدر المنثور 2: 12، ونسبه إلى عبد بن حميد أيضاً بهذا اللفظ.

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال، حدثنا أبو العالية في قوله: "إن الدين عند الله الإسلام"، قال: "الإسلام"، الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقامُ الصلّاة، وإيتاءُ الزكاة، وسائرُ الفرائض لهذا تبع<sup>50</sup>.

حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (أَسْلَمْنَا) سورة الحجرات:

14، قال: دخلنا في السلم، وتركنا الحرب.<sup>51</sup>

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: "إنّ الدين

عند الله الإسلام"، أي: ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للربّ، والتصديق للرسول.<sup>52</sup>

عمدما يفسر الطبري في تفسيره أن هناك فهم الإسلام في أية المذكور هو إسم الدين الخاص وطاعة الله ولا يفتح عن إمكانية الأديان الأخرى، ولكن الإشارة إلى أن تقديم الوحيد الى الله دون أي يشرك مع الإخلاص والمحبة معه، ومع ذلك، ولكن يذكر في المنار في فهم هذه الآية، على الرغم من أنه واضح على إسم الدين يعني الإسلام ولكن محمد عبده يفتح الممكنات لتوسيع معنى الإسلام بحجة

مقبولة، كما التالي، في تفسير المنار: **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**.... ال عمران 19، إن الدين عند الله

<sup>49</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م)، ج. 6، ص. 275.

<sup>50</sup> المرجع السابق، ج. 6، ص. 275-276.

<sup>51</sup> الأثر: 6765 - سيأتي في تفسير "سورة الحجرات" (26-90 بولاق)، بغير هذا اللفظ مطولا: "وأسلمنا: استسلمنا،

دخلنا في السلم، وتركنا المحاربة والقتال". وإسناده هو .

<sup>52</sup> الأثر: 6766 - رواه ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق 2: 227، وأسقط "من" من قوله: "من التوحيد". وهو من

بقية الآثار التي آخرها رقم: 6761.

الإسلام يتناول جميع الملل التي جاء بها الأنبياء ; لأنه هو روحها الكلي الذي اتفقت فيه على اختلاف بعض التكليف وصور الأعمال فيها ; وبه كانوا يوصون. راجع تفسير ( البقرة 128، 131، 133) والأستاذ الإمام لم يقل هنا إلا بعض ما قاله هناك، وبذلك كله تعلم أن المسلم الحقيقي في حكم القرآن من كان خالصا من شوائب الشرك بالرحمن، مخلصا في أعماله مع الإيمان، من أي ملة كان، وفي أي زمان وجد ومكان، وهذا هو المراد بقوله عز وجل : ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ال عمران 85 الآية وستأتي، ذلك أن الله تعالى شرع الدين لأمرين أصليين:<sup>53</sup>

أحدهما: تصفية الأرواح وتخليص العقول من شوائب الاعتقاد بالسلطة الغيبية للمخلوقات، وقدرتها على التصرف في الكائنات ; لتسلم من الخضوع والعبودية لمن هو من أمثالها، أو لما دونها في استعدادها وكمالها.<sup>54</sup>

وثانيهما: إصلاح القلوب بحسن القصد في جميع الأعمال، وإخلاص النية لله وللناس، فمتى حصل هذان الأمران انطلقت الفطرة من قيودها العائقة لها عن بلوغ كمالها في أفرادها وجمعياتها، وهذان الأمران هما روح المراد من كلمة الإسلام، وأما أعمال العبادات فإنما شرعت لتربية هذا الروح الأمري في

<sup>53</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م)، ج. 3، ص. 212.

<sup>54</sup> المرجع السابق، ج. 3، ص. 212.

الروح الخلقى ؛ ولذلك شرط فيها النية والإخلاص ومتى تربي سهل على صاحبه القيام بسائر التكاليف الأدبية والمدنية التي يصل بها إلى المدينة الفاضلة وتحقيق أمنية الحكماء.<sup>55</sup>

ما أشد غفلة الناس عن حقيقة الإسلام ؟ أي سعادة للناس تملو عرفان كل فرد من أفرادهم أنه أو تي من الاستعداد ما أو تيه من يوصفون بالولاية والقداسة ويدلون بالزعامة والرياسة، فمنهم من يستعبد بها الناس استعبادا روحانيا، ومنهم من يستعبدهم بها استعبادا سياسيا، وإخلاص كل فرد من أفرادهم في عمله الديني وعمله الدنيوي للناس، هذه السعادة هي روح الإسلام وحقيقته حجبته عن بعضهم الرسوم العلمية والتقاليد المذهبية، وعن آخرين النزعات النظرية والتقاليد الوضعية، فالأولون يرمون بالكفر أو البدعة كل من خالف مذاهبهم، والآخرون ينبذون بالغبأوة والتعصب كل من لم يستعذب مشربهم، فمتى يكتر المسلمون الخالصون المخلصون للأولين والآخريين، فيكونوا حجة الله عليهم وعلى جميع العالمين.<sup>56</sup>

بعد نظرنا عن الآية إن الدين عند الله الإسلام في تفسيرين قد نأخذ مفهوم آية في تفسيرين في تفسير الطبري قد يكون الدين هي الطعة يعني الطعة على سبيل الإسلام أي دين الإسلام وقد لا يقبل على الدين غيرها، لأن الله يقبل الدين الإسلام قض وكل الأديان غيرها مردود على عماله وعقيدته، وهم من الخاسرين، كما يفسر في تفسيره إن الدين عند الله الإسلام: "إن الطاعة التي هي الطاعة عنده،

<sup>55</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 3، ص.

<sup>56</sup> المرجع السابق، ج. 3، ص. 257-258.

الطاعة له، وإقرار اللسان والقلوب له بالعبودية والدّلة، وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذللها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبادة والألوهة.<sup>57</sup>

إن الدين عند الله الإسلام"، قال: "الإسلام"، الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر الفرائض لهذا تبع. وفي تفسير المنار يبين عن هذه الآية بمراد أن الدين الإسلام ينال فيه كل الأديان الذي جاء به الأنبياء يرشد إلى صراط المستقيم، لا يشترط فيه على الدين الإسلام في قبول العمال ولكن يشترط فيه في ملة حنيفا ويؤمن بالله كما قال صاحب التفسير: وبذلك كله تعلم أن المسلم الحقيقي في حكم القرآن من كان خالصا من شوائب الشرك بالرحمن، مخلصا في أعماله مع الإيمان، من أي ملة كان، وفي أي زمان وجد ومكان.

### ت. الدين المقبول

الإسلام هو الدين المقبول المرضي عند الله قال الله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (آل عمران 19). يخبر الله تعالى أن الدين المعترف والمرضي والمقبول عند الله هو الإسلام وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله في الظاهر والباطن في القول والعمل والاعتقاد وذلك بما شرعه الله على السنة رسله قال تعالى: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (آل عمران 85) فمن دان بغير دين الإسلام فهو لم يعبد الله حقيقة لأنه لم

<sup>57</sup> في المطبوعة: "في العبودية والألوهية"، وأثبت ما في المخطوطة، وقد مضى استعماله العبادة فيما سلف ص: 271، تعليق: 1. و"الألوهة، والإلاهة، والألوهية": العبادة، وانظر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج1 ص124 وما قبلها.

يسلك الطريق الذي شرعه على ألسنة رسله وقد أمر الله المؤمنين أن يدخلوا في جميع شرائع الإسلام كلها القولية والاعتقادية والعملية في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً (البقرة 208) ونهاهم عن اتباع طرق الشيطان العدوالمبين الذي يدعوالناس إلى الكفر والمعاصي والانسلاخ عن دين الإسلام حتى يكونوا من أصحاب السعير . وقد أخبر الله أنه أكمل لنا ديننا بتمام النصر وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة في الأصول والفروع فلا يتطرقة نقص أبداً ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين لكل الكفاية في أحكام الدين وأصوله وفروعه وأتم الله علينا نعمه ظاهرة وباطنة ورضي لنا الإسلام ديناً فلا يسخطه أبداً، وقد أخبر الرسول ﷺ أن دين الإسلام بني على خمسة أركان وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً فمن أتى بهن كاملات فقد استكمل الإيمان واستحق الفوز من ربه والرضوان. كما يفسر الطبري في تفسيره: وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (ال عمران 85)، و في تأويل قوله: وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يطلب ديناً غير دين الإسلام ليدين به،

فلن يقبل الله منه<sup>58</sup> "وهو في الآخرة من الخاسرين"، يقول: من الباخسين أنفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل.<sup>59</sup>

وذكر أنّ أهل كل ملة ادّعوا أنهم هم المسلمون، لما نزلت هذه الآية، فأمرهم الله بالحج إن كانوا صادقين، لأن من سنة الإسلام الحج، فامتنعوا، فأدحض الله بذلك حجّهم.<sup>60</sup>

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح قال، زعم عكرمة: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً"، فقالت الملل: نحن المسلمون! فأنزل الله عز وجل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (آل عمران 97)، فحجّ المسلمون، وقعد الكفار.<sup>61</sup>

حدثني المثنى قال، حدثنا القعني قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن عكرمة قال: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه"، قالت اليهود: فنحن المسلمون! فأنزل الله عز وجل لنبيه صلى

<sup>58</sup> انظر معنى "يبتغي" في محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ص. 564، تعليق: 2، والمراجع هناك.

<sup>59</sup> انظر تفسير "الخاسرين" في محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج. 1، ص. 417.

<sup>60</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج. 6، ص. 570.

<sup>61</sup> المرجع السابق، ج. 6، ص. 571.



الله عليه وسلم يُحُجُّهُمْ أَنْ: (لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).<sup>62</sup>

حدثني يونس قال، أخبرنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن عكرمة قال: لما نزلت: "ومن يتبع غير الإسلام دينًا" إلى آخر الآية، قالت اليهود: فنحن مسلمون! قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم إن: لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْمَلَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ. وقال آخرون: في هذه الآية بما:

حدثنا به المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَى قَوْلِهِ: وَلَا هُمْ يُجْرَتُونَ (البقرة 62)، فأنزل الله عز وجل بعد هذا: "ومن يتبع غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه".<sup>63</sup>

يمكن لا شك فيه أن في هذا العالم كثير الأديان الأخرى غير الإسلام، وكل الدين قد علم بفعل الخير على الآخرين، وتقريباً كل دين هو يحصل على الولادة، إذا ولد من رحم المرأة الاسلام قد الاسلام وإن كان على غيره فكذلك عندما ولدت الرجل في دين آخر غير الإسلام، ثم قال انه سوف يعتقدون أن دينهم هو الحق وأخرى الباطل، وإذا كان الأمر كذلك كان الخيرة في الدين صعب للعشور

<sup>62</sup> الأثر: 7357- "القنعيني"، هو: "عبد الله بن مسلمة بن قعنب القنعيني الحارثي"، روى عنه الأئمة. قال ابن سعد: "كان عابداً فاضلاً، قرأ عن مالك كتبه". وقال العجلي: "قرأ عليه مالك نصف الموطأ، وقرأ هو على مالك النصف الباقي"، وسئل ابن المديني عنه فقال: "لا أقدم من رواية الموطأ أحداً على القنعيني"

<sup>63</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (مؤسسة الرسالة،

عليها، في القرآن كثير من الآيات التي تدعي أن الإسلام هو الدين تقبل الله فقط، كما يذكر في ال عمران 85، ولكن هل صحيح أن كل التفسيرات يقول كذلك؟ قد تكون مختلفة إذا كانت هذه الآية تفسر مع فهم إجمال تعيش الأمة والإصلاح بين الأديان، كما يفسر محمد عبده في تفسيره: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (ال عمران 85)

ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه لأن الدين إذا لم يكن هو الإسلام الذي بينا معناه آنفاً فما هو إلا رسوم وتقاليد يتخذها القوم رابطة للحنسية، وآلة للعصبية ووسيلة للمنافع الدنيوية، وذلك مما يزيد القلوب فساداً، والأرواح إظلاماً. فلا يزيد الناس في الدنيا إلا عدواناً، وفي الآخرة إلا خسراناً ولذلك قال: وهو في الآخرة من الخاسرين أي أنه يكون هنالك خاسراً للنعيم المقيم في جوار الرب الرحيم، لأنه خسر نفسه إذ لم يركبها بالإسلام لله، وإخلاص السريرة له جل علاه.<sup>64</sup>

هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (الأعراف 53) في الدين ويزعمون أنه مناط النجاة ووسيلة الفوز والسعادة؛ إذ يهوون أن يسعدوا بغيرهم من الأنبياء والأولياء وإن خسروا أنفسهم بسلوك سبل الشقاء قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو

<sup>64</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 3، ص.

الخسران المبين (الزمر 14-15) ولم أر أحدا من المفسرين نبه في هذا المقام على أن الأصل في خسران الآخرة. هو خسران النفس، ولا نبه إليه الأستاذ الإمام، بل لم يقل في هذه الآية شيئا لظهور معناها.

65

وقد أو رد الإمام الرازي هاهنا إشكالا وأجاب عنه قال: واعلم أن ظاهر هذه الآية يدل على أن الإيمان هو الإسلام، وإذ لو كان الإيمان غير الإسلام لوجب ألا يكون الإيمان مقبولا لقوله تعالى: ومن يبتغ غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه إلا أن ظاهر قوله تعالى: قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا (الحجرات 14) يقتضي كون الإسلام مغايرا للإيمان ووجه التوفيق بينهما أن تحمل الآية الأولى على العرف الشرعي والآية الثانية على الوضع اللغوي اهـ. كلامه، وهذا الجواب مبهم وقد أراد بالآية الأولى الآية التي تفسرها وبالتالي قالت الأعراب والمعنى أن أولئك الأعراب الذين نزلت فيهم الآية لم يسلموا الإسلام الشرعي وإنما انقادوا لأهله في الظاهر وهو يقتضي اتحاد الإيمان والإسلام، وقال في تفسير هذه الثانية من سورة الحجرات ما نصه:<sup>66</sup>

المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة، فكيف يفهم ذلك مع هذا؟ نقول: بين العام والخاص فرق، فالإيمان لا يحصل إلا بالقلب، وقد يحصل باللسان، والإسلام أعم لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون أمرا آخر غيره. مثاله: الحيوان أعم من الإنسان لكن الحيوان في صورة

<sup>65</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م)، ج. 3، ص.

<sup>66</sup> المرجع السابق، ج. 3، ص. 294

الإنسان ليس أمراً ينفك عن الإنسان ولا يجوز أن يكون ذلك الحيوان حيواناً ولا يكون إنساناً فالعام والخاص مختلفان في العموم متحدان في الوجود، فكذلك المؤمن والمسلم، وسنبين ذلك في تفسير قوله تعالى: فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (الذريات 35-36).<sup>67</sup>

وقال في تفسير الآية الثانية من هاتين ما نصه: " والدلالة على أن المسلم بمعنى المؤمن ظاهرة، والحق أن المسلم أعم من المؤمن وإطلاق العام على الخاص لا مانع منه. فإذا سمي المؤمن مسلماً لا يدل على اتحاد مفهوميهما فكأنه تعالى قال: أخرجنا المؤمنين فما وجدنا الأعم منهم إلا بيتاً من المسلمين، ويلزم من هذا ألا يكون هناك غيرهم من المؤمنين. وهذا كما لوقال قائل لغيره: من في البيت من الناس؟ فيقول له ما في البيت من الحيوانات أحد غير زيد فيكون مخبراً له بخلو البيت عن كل إنسان غير زيد " اهـ.<sup>68</sup>

وقال محمد عبده: وأنت ترى أن في كلامه اضطراباً وسببه تراحم الاصطلاحات الكلامية والإطلاقات اللغوية في ذهنه. والصواب أن مفهوم الإسلام والإيمان في اللغة متباينان فالإسلام: الدخول في السلم وهو يطلق على ضد الحرب وعلى الناجية والخلوص وعلى الانقياد كما تقدم في أوائل السورة، والإيمان: التصديق ويكون بالقلب كأن يقول امرؤ قولاً فتعتقد صدقه. ويكون باللسان كأن نقول له صدقت، وقد أطلق كل من الإيمان والإسلام في القرآن على إيمان خاص جعل هو المنجي عند

<sup>67</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 3، ص.

<sup>68</sup> المرجع السابق، ج. 3، ص. 295.

الله تعالى وإسلام خاص هو دينه المقبول عنده. أما الأو ل: فهو التصديق اليقيني بوحانية الله وكماله وبالوحي والرسول وباليوم الآخر بحيث يكون له السلطان على الإرادة والوجدان فيترتب عليه العمل الصالح ; ولذلك قال بعد نفي دخول الإيمان في قلوب أولئك الأعراب: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون (الحجرات 15) وأما الثاني: فهو الإخلاص له تعالى في التوحيد والعبادة والانقياد لما هدى إليه على السنة رسله. وهو بهذا المعنى دين جميع النبيين الذين أرسلهم لهداية عباده. فالإيمان والإسلام على هذا يتواردان على حقيقة واحدة يتنأو لها كل واحد منهما باعتبار ; ولذلك عدا شيئاً واحداً في الآيات التي ذكرت آنفاً وفي قوله بعدما ذكر عن إيمان الأعراب وإسلامهم في (الحجرات 15) ثم بيان حقيقة الإيمان الصادق قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين (الحجرات 16-17) فهذا هو الإيمان الصادق والإسلام الصحيح وهما المطلوبان لأجل السعادة.<sup>69</sup>

وقد يطلق كل من الإيمان والإسلام على ما يكون منهما ظاهراً سواء كان ذلك عن يقين أو عن جهل أو نفاق. فمن الأو ل الشق الأو ل من قوله تعالى: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم (البقرة 62) الآية فالمراد بالذين آمنوا في أو ل الآية الذين صدقوا بهذا الدين في الظاهر وقوله: من آمن منهم بالله إلخ هو الإيمان

<sup>69</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 3، ص.

الحقيقي الذي عليه مدار النجاة. ومن الثاني قوله: ولكن قولوا أسلمنا أي دخلنا في السلم الذي هو مسألة المؤمنين بعد أن كنا حربا له، وليس معناه الإخلاص والانقياد مع الإذعان وإلا لما نفي إيمان القلب. هذا هو التحقيق في المسألة والله الحمد.<sup>70</sup>

أما إطلاق الإسلام بمعنى ما عليه هؤلاء الأقوام المعروفون بالمسلمين من عقائد وتقاليد وأعمال فهو اصطلاح حادث مبني على قاعدة " الدين ما عليه المتدينون " فالبودية ما عليه الناس المعروفون بالبودية، واليهودية ما عليه الشعب الذي يطلق عليه اسم اليهود، والنصرانية ما عليه الأقوام الذين يقولون إنا نصارى وهكذا. وهذا هو الدين بمعنى الجنسية وقد يكون له أصل سماوي أو وضعي فيطراً عليه التغيير والتبديل حتى يكون بعيداً عن أصله في قواعده ومقاصده، وتكون العبرة بما عليه أهله لا بذلك الأصل المجهول أو المعلوم، وتحول دين أهل الكتاب إلى جنسية بهذا المعنى هو الذي صد أهل الكتاب عن اتباع النبي عليه الصلاة والسلام على ما جاء به من بيان روح دين الله الذي كان عليه جميع الأنبياء على اختلاف شرائعهم في الفروع وهو الإسلام، فالإسلام معنى بينه القرآن فمن اتبعه كان على دين الله المرضي، ومن خالفه كان باغياً لغير دين الله، وليس هو من معنى الجنسية المعروفة الآن التي تختلف باختلاف ما يحدث لأهلها من التقاليد، فالإسلام الحقيقي مبين للإسلام العربي؛ لذلك جرينا في هذا التفسير على إنكار جعل الإسلام جنسية عرفية مع الغفلة عن كونه هداية إلهية. نعم إنه لو أقيم على أصله واستتبع مع ذلك رابطة الجنسية لم تكن هذه الرابطة إلا رابطة خير لأهلها غير ضارة بغيرهم

<sup>70</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج. 3، ص.

لبنائها على قواعد العدل والفضل والرحمة والإحسان، ولكن جعل الجنسية هو الأصل مفسد للدين الذي هو مناط سعادة الدارين.<sup>71</sup>

وبعد علم الآية المذكور قد وجد التفريق بينهما يعني في تفسير الطبرى عندما يفسر هذه الآية قد يبين تعليق بين الآية المذكور بالآية الحج الذي يدل على صحيح الإسلام، ويبين في حديث أخرى أن هذا الآية نسخ من سورة البقرة 62، وبذلك فقد أخذ الإسلام على إسم دين مخصوص وليس فيه مراد أخرى كما يذكر في تفسير الطبرى حدثنا به المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاًو ية، عن علي، عن ابن عباس قوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَى قَوْلِهِ: وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة 62)، فأُنزل الله عز وجل بعد هذا: "ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه".<sup>72</sup>

ولكن تفريق في تفسير المنار يفرق بين الإسلام والعقيدة الإسلامية هو نوع آخر من الايمان، في حين ان الايمان هو نوع خاص من الإسلام، والإسلام هو في الواقع ليس من نوع لدين معين بل هو تعبير عن الغرض من دين الذي جاء به النبي شرح يبين في سلامة والتوجيه للإصلاح كما يذكر في تفسيره أما إطلاق الإسلام بمعنى ما عليه هؤلاء الأقوام المعروفون بالمسلمين من عقائد وتقاليده وأعمال

<sup>71</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م)، ج. 3، ص 258-361

<sup>72</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، ج 6 ص 570-572

فهو اصطلاح حادث مبني على قاعدة "الدين ما عليه المتدينون" فالبوذية ما عليه الناس المعروفون بالبوذية، واليهو دية ما عليه الشعب الذي يطلق عليه اسم اليهود، والنصرانية ما عليه الأقوام الذين يقولون إنا نصارى وهكذا. وهذا هو الدين بمعنى الجنسية وقد يكون له أصل سماوي أو وضعي فيطراً عليه التغيير والتبديل حتى يكون بعيداً عن أصله في قواعده ومقاصده، وتكون العبارة بما عليه أهله لا بذلك الأصل المجهول أو المعلوم، وتحول دين أهل الكتاب إلى جنسية بهذا المعنى هو الذي صد أهل الكتاب عن اتباع النبي عليه الصلاة والسلام على ما جاء به من بيان روح دين الله الذي كان عليه جميع الأنبياء على اختلاف شرائعهم في الفروع وهو الإسلام، فالإسلام معنى بينه القرآن فمن اتبعه كان على دين الله المرضي، ومن خالفه كان باغياً لغير دين الله، وليس هو من معنى الجنسية المعروفة الآن التي تختلف باختلاف ما يحدث لأهلها من التقاليد، فالإسلام الحقيقي مبين للإسلام العربي؛ لذلك جرينا في هذا التفسير على إنكار جعل الإسلام جنسية عرفية مع الغفلة عن كونه هداية إلهية. نعم إنه لو أقيم على أصله واستتبع مع ذلك رابطة الجنسية لم تكن هذه الرابطة إلا رابطة خير لأهلها غير ضارة بغيرهم لبنائها على قواعد العدل والفضل والرحمة والإحسان، ولكن جعل الجنسية هو الأصل مفسد للدين الذي هو مناط سعادة الدارين.<sup>73</sup>

مفهوم في تفسير الطبري يختلف في تعليقه يقول إن الإسلام هو إسم من أسماء الدين ليس ذات الطابع الديني بحيث يمكن أن تدخل إلى اللجنة هي مجرد واحدة من الطبقات الدين الاسلام فقط.

<sup>73</sup> محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج 3، ص



قد الديانات الأخرى يعمل من عمال الصالح ولكن ليس عليهم أجر من عند الله لأن الله قد رضى بالدين الإسلام قط ويرد على الأديان غيرها مطلقا. وقد يؤخذ تفهم في تفسير المنار و الطبرى أن في تفسير المنار يبين أن الإسلام ليس اسم دين معين، ولكن طريقة جيد رفعتها جميع الأنبياء بتكليف من الله أن فتحت فرصا للأديان الأخرى ليدخل الجنة على شروط مخصوص ولوكان قليلا من الإسلام الذي لديه كثيرا من جملة يدخلون الجنة، ولكن إذا كان كل الأديان يمكن أن تدخل إلى الجنة وقد إمكانية أن البعض الآخر ربما يدخل النار أيضا.